نصيحة الإمام

وهب بن منبه

لرجل تأثر بمذهب الخوارج

فضيلة الشيخ

فؤاد بن سعود العمري

حفظه الله

miraath.net

ميراث الأنبياء

Miraath.Net

قام بها فريق التفريغ بموقع ميراث الأنبياء

بسم الله الرحمن الرحيم

يسر موقع ميراث الأنبياء أن يقدم لكم تسجيلًا لدرسٍ في

التعليق على نصيحة الإمام وهب بن منبه

لرجلٍ تأثر بمذهب الخوارج

ألقاهُ

فضيلة الشيخ: فؤاد بن سعود العمري

- حفظه اللَّه تعالى -

بجامع الملك عبد اللَّه بحي العزيزية بمدينة جدة يومي الأربعاء والخميس، الثاني والثالث من شهر اللَّه المحرم عام سبعة وثلاثين وأربعمائة وألف للهجرة النبوية.

نسأل اللَّه - سبحانه وتعالى - أن ينفع به الجميع.

الدرس الثاني

الحمد لله رب العالمين حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا، كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله،وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

الله -جلَّ وعلا- لحكمة عظيمة فاضل بين الأيام والليالي، ومن عظيم فضل الله -جلَّ وعلا- على هذه الأمة تكثيره مواسم الخيرات وتنويعهُ العبادات، ولو تأمَّل المتأمِّل في يومه وليلته، وفي أسبوعه وشهره، وسنته يجد فيها من العبادات التي تقربه إلى ربِّ البريات الشيء الكثير، وهذه المواسم الفاضلة وهذه المواسم المباركة يحرص من أراد تلكمُ الدار التي أعدَّها رب العزة والجلال، لمن فعل الأمر وترك النَّهي، أعدَّها لعباده المتقين وأمرهم أن يسارعوا في الخيرات، وأن يسارعوا في تَطلُّب رضا ربِّ البريات، وأن يسارعوا في طلب مغفرة رب العزة والجلال: ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ﴾ آل عمران: ١٣٣، أكرمنا الله -جلَّ وعلا- ببلوغ هذا الشهر؛ شهر الله المحرم الذي أخبرنا فيه النبي -صلى الله عليه وسلم-: «أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمُ» وفي هذا الشهر المحرَّم يومٌ من أيام الله كما قال -عليه الصلاة والسلام- يومٌ أظهر فيه ربُّ العزة والجلال أهل الحق على أهل الباطل، يومٌ نصر فيه رب العزة والجلال أهل هُداه، الذين سلكوا سبيله، واتبعوا ما أنزل -جلَّ وعلا-.

أظهرهم ربُّنا -تبارك وتعالى- على أولئك الذين ضلوا وانحرفوا، وحصلتْ لهم الغواية، يوم نجَّى فيه رب العزة والجلال كليمه موسى ومن معه على ذلكم الطاغية فرعون ومن معه، ولهذا

شُرع لنا صيام يوم عاشوراء، بل إن الناظر في فرض الصيام يجد أن هذا اليوم كان مفروضًا قبل فرض صيام شهر رمضان، ثم لمّا فُرض صيام شهر رمضان خُفِّف عن هذه الأمة، وما كان صيام هذا اليوم واجبًا إلّا أنه جاء الترغيب في صيامه، وأنه يُكفِّر سنةً شكرًا لله -عز وجل- على ما أنعم وعلى نصره لأهل الحقِّ على أهل الباطل، والباطل وإن كانت له صولة وجولة إلّا أنّها سرعان ما تندحر، ولا يعلو إلّا الحق ولا يبقى إلّا الحق؛ ولهذا كان نبيّنا -صلى الله عليه وسلم- يحرص على صيام يوم عاشوراء، ولمّا أُخبر عن تعظيم اليهود لهذا اليوم، وإفرادهم له، وكان يحب -عليه الصلاة والسلام- مخالفتهم، قال: «إِنْ عِشْتُ إِنْ شَاءَ اللهُ إِلَى قَابِلٍ صُمْتُ التَّاسِعَ» فيُشرع لنا معاشر المسلمين أن نصوم اليوم التاسع واليوم العاشر من شهر الله المحرّم، وهذا أعلى المراتب، فإن لم نستطع نصوم يومًا قبله أو يومًا بعده، حتى لا نفرد يوم عاشوراء بالصيام؛ لأنّ النبي -عليه الصلاة والسلام- أراد أن يخالف أولئك اليهود، وقد جاء في ذلك خبر حسّنه بعض أهل العلم «لَئِنْ بُقِّيتُ لآمُرَنَّ بِصِيَامِ يَوْمٍ قَبْلَهُ أَوْ يَوْمٍ بَعْدَهُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ» أمّا صيام يوم التاسع، والعاشر، والحادي عشر وأنّه أعلى المراتب في صيام عاشوراء فإنّ هذا لم يصح فيه سنّة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، فمن لم يستطع فلا أقلَّ من أن يصوم اليوم العاشر، ونحن في هذا العام صدر من الجهة الرسميّة في هذه البلاد المباركة، أنّ شهر ذي الحجّة كاملٌ، وكان يوم الأربعاء هو اليوم المتمِّم للثلاثين من شهر ذي الحجة، وهذا اليوم الخميس هو اليوم الأوّل من شهر الله المحرّم، وعلى هذا يكون اليوم التاسع بإذن الله -جلَّ وعلا- هو يوم الجمعة بعد القادم، ويوم العاشر هو يوم السبت،

فحريٌّ بنا أن نحرص على هذا الخير، وأن نُكثر من فعل الصالحات الباقيات، ويحرص المرء قدر جهده، ويبذل استطاعته فيما يكثّر صحيفة حسناته، فنصومه كما صامه النبي -صلى الله عليه وسلم- شكرًا لله -جلَّ وعلا- على أن أنجى موسى ومن معه كليمه ورسوله -عليه وعلى نبيّنا الصلاة والسلام-، على ذاك الطَّاغية ومن معه من جنده .

والمتأمّل في قصة موسى يجد فيها العجب العُجاب، ويجد فيها ما يثبّت أهل الإيمان، ويزيدهم يقينًا ورسوخًا فيما هم فيه من الحق، وألّا يلتفتوا إلى ما عليه أهل الباطل على شتّى ضروبهم، واختلاف مشاربهم، ولو تأمَّلنا ما كان عليه ذاك الرسول الكريم، كليم الرحمن من اليقين والثبات، لرأينا العجب العُجاب، ولك أن تتأمّل فقط لمّا قال له أصحابه: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾﴾ الشعراء: ٦١، لمّا رأوا البحر أمامهم، ورأوا فرعون ومن معه خلفهم، فبادر إلى ذهنهم هذا الأمر فقالوا ماذا؟ ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾﴾ الشعراء: ٦١، تأمّل جواب الكليم -عليه وعلى نبيّنا الصلاة والسلام- لتعرف ما كان عليه من الثبات واليقين، وأنّه مستشعرٌ بمعيّة الله -جلَّ وعلا- الخاصّة، معيّة الحفظ والنُّصرة والتأييد ﴿قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾ الشعراء: ٦٢، فعلينا أن نستشعر هذا، وألا نغفل عن هذا، وألا يلعب الشيطان بالواحد منا مادام أنه على الحق، وأنه سائرٌ في طريق الحق، وأنه سائرٌ على نهج أهل الحق، فإن الله -جلَّ وعلا- معه يحفظهُ، ويرعاهُ، وينصرهُ، ويؤيدهُ.

أسأل الله -جلَّ وعلا- أن يعيننا جميعًا على ذكره، وشكره، وحسن عبادته، وأن يبارك لنا في أوقاتنا، وأعمالنا، وأن يبارك لنا في أولادنا، وأهلينا وأموالنا، إن ربي سميعُ الدعاء، والله أعلم.

المتن:

الحمد لله رب العالمين، والصّلاة والسّلام على نبينا وآله وصحبه أجمعين، أما بعد: اللهم اغفر لشيخنا، ولوالدينا، ولعلمائنا، ولمن حضر واستمع.

قال الحافظ المزّي -رحمه الله- في تهذيب الكمال، في ذكرِ مناصحة الإمام وهب بن منبّه لرجلٍ تأثر بمذهب الخوارج، قال -رحمه الله-: قَالَ على بن الْمَدِينِيّ: حَدثنَا هِشَام بن يُوسُف الصَّنْعَانِيُّ أَبُو عبد الرَّحْمَن قَاضِي صنعاء، قَالَ أَخْبرنِي دَاوُد بن قيس، قَالَ كَانَ لي صديقٌ من أهل بَيت خولان من حُضُور يُقَال لَهُ أَبُو شمر ذُو خولان، قَالَ فَخرجت من صنعاء أُرِيد قريته فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهَا وجدت كتابا مَخْتُومًا فِي ظَهره إلى أبي شمر ذِي خولان، فَجِئْته فَوَجَدته مهموما حَزِينًا، فَسَأَلته عَن ذَلِك، فَقَالَ قدم رَسُولٌ من صنعاء، فَذكر أن أصدقاء لي كتبُوا إِلَيّ كتابا فضيعه الرَّسُول، فَبعثت مَعَه من رقيقي من يلتمسه من قريتي وَصَنْعَاء، فَلم يجدوه وأشفقت من ذَلِك، قلت فَهَذَا الْكتاب قد وجدته، فَقَالَ الْحَمد لله الَّذِي أقدرك عَلَيْهِ، ففضّه فقرأه، فَقلتُ: أقرئنيه، فَقَالَ إِنِّي لأستحدث سنك، قلتُ فَمَا فِيهِ؟ قَالَ: ضرب الرّقاب، قلت لَعَلَّه كتبه إِلَيْك نَاس من أهل حروراء، فِي زَكَاة مَالك، قَالَ من أَيْن تعرفهم؟ قلت: إِنِّي وأصحابا لي نجالس وهب بن مُنَبّه، فَيَقُول لنا: احذروا أَيهَا الْأَحْدَاث الأغمار هَؤُلَاءِ الحروراء، لَا يدخلوكم فِي رَأْيهمْ الْمُخَالف فَإِنَّهُم عرّة لهَذِهِ الْأمة.

الشرح:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

مضى معنا في اللقاء الماضي مضت هذه الجمل، التي جاءت في مطلع هذه القصة؛ قصة هذه الإمام -رحمه الله تبارك تعالى- وتوقفنا عند هذه الجملة، ومما نزيده ذكرًا أن من نعمة الله -جلَّ

وعلا- على الشاب إذا ما وفَّقه الله -تبارك وتعالى- لسلوك طريق الهداية، وسلوك طريق الاستقامة أن يوفقه الله -جلَّ وعلا- لصاحب سنة، وقد كان سلفنا الصالح ينُصُّون على هذا، كما جاء عن عمرو بن قيس -رحمه الله- كان يقول: **"إن من نعمة الله على الشاب إذا نسك أن يُوفق لصاحب سنة"**، فإنها نعمة عظيمة؛ لأنه يربِّيه على السُّنة، ويغرس السُّنة في قلبه، ويُنَشِّئُه على هذا الخير.

ومن السُّنة ترك المحدثات والبدع، وترك أهل الضلال والانحراف والزيغ، هذا كله من هدي النبي -صلى الله عليه سلم-.

فمن نعمة الله -جل وعلا- على الشاب إذا وفقه الله-جل وعلا- لسلوك طريق الهداية أن يُوفَّق لصاحب سنة، فيربيه على السنة، وانظروا إلى ثمار هذا في هذه القصة، قد كان سلفنا الصالح -رضوان الله عليهم- ينهون أشد النهي عن مجالسة أهل البدع والضلال، بل إن الواحد قد يشتد في القول ويقول: لأن تُجالس أصحاب الفجور والمعاصي أحب إليّ من أن تُجالس أهل البدع والضَّلال، وليس هذا معناه التساهل في هذه الموبقات، وفي هذه المعاصي والمحرّمات، أبدًا لكن هذا فقه دقيق كان عليه سلفنا الصالح -رضوان الله عليهم-.

صاحب المعاصي إذا ما فعل معصيته، فإنه يعرف أولًا أنه يرتكب أمرًا محرّمًا، وإذا ما توجهت إليه النصيحة فإنه يحرص على قبولها، ويحرص على أن يعمل بها، ولا أقل وهذا مما نشاهده نحن من أن يطلب من الناصح له أن يدعُوَ له بالهداية، لمَ؟ لأنه يعلم أنه على خطإٍ، وأنه على أمرٍ محرَّم، أما أصحاب البدع والضلال فالأمر معهم مختلف، يفعل أحدهم البدعة ويرتكب الضلالة،

ويظن أنها تقربه إلى الله -جلَّ وعلا-، ولهذا جاء الحديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم- وحسَّنه العلامة الألباني -رحمه الله-: «إِنَّ اللهَ احْتَجَزَ التَّوبَةَ عَن صَاحِبِ الْبِدْعَة»، قال الإمام أحمد مفسرًا لهذا الحديث، أي أنه لا يُوفَّق للتوبة لمَ؟ لأنه يرى أنه على هدى وأنه على خير، وأنه على طاعة، وأنه على قربة، ما يرى نفسه أنه على طريق غواية، ولهذا تأملوا في قصة أصحاب الحِلَق، الذين وقف عليهم ابن مسعود -رضي الله عنه- في الكوفة، ماذا كانوا يفعلون؟ كانوا في حِلَق، وعليهم رجل يقول لهم: سبِّحوا مائة، يأخذون النوى فيسبِّحون مائة، يعدون التسبيح بالنوى، وهكذا، لما وقف عليهم قال: "وَيْحَكُم! مَا أَسْرَعَ هَلَكَتَكُم! هَذِهِ ثِيَابُ رَسُولِ الله -صَلَى اللهُ عَلَيهِ وسَلَمَ- لَم تَبْلَ وَآنِيَتُهُ لَم تُكْسَر" -يُشير إلى أنَّ العهد قريب-، قال: "إمَّا أنَّكم على هدي أهدى من هدي رسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم- أو أنَّكم مفتتحوا باب ضلالة" انظر إلى هذا الفقه العظيم، ما قال: النَّاس في ذكر، وفي تسبيح، وتحميد، وتكبير وتهليل، أتركهم على ما هم فيه، وانظر إلى هاتين الكلمتين التي كما يُقال أحلاهما مُر، "إمَّا أنَّكم على هَدْي أهدى من هدي رسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم-، أو أنَّكم مُفتتحوا باب ضلالة"، قالوا: يا أبا عبدالرَّحمن، ما أردنا إلَّا الخير، هذا يدلُّنا أنَّ مجرَّد النيَّة الحسنة ما لم توافقها صواب العمل لا عبرة بها، ولهذا ماذا قال لهم، قال: "وكم من مُريدٍ للخير لم يدركه"، وجاء في آخر الأثر يقول الرَّاوي: ورأيتُ عامَّة أولئك يُطاعوننا يوم النَّهروان، أي أنَّهم كانوا مع الخوارج، مع تلك الفرقة المارقة بنصِّ حديث رسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم-.

إذًا اشتدَّ نكير السَّلف على أهل البِدع والأهواء، وكان من قولهم: إنَّ الواحد لو يُجالس أهل المعاصي أهونُ من أن يُجالس أهل البِدع والأهواء، ولَمَّا كان يونس بن عُبيد العالم الجليل يُناصح طلبته، ويذكِّرهم بهذا الأصل العظيم، أشاروا إلى أنَّ ابنه رأوهُ قد دخل على عمرو بن عُبيد، فاشتطَّ وغضِب، وكلَّم ابنه في هذا، فبدأ يعتذر، فقال له: **"لأن تُجالس كذا وكذا، أي من أصحاب الفجور، أحب إليَّ من أن تُجالس عَمْرو بن عُبيد"** انطلق من هذا الأصل العظيم، وليس فيه التَّهوين البتَّة من أمر هذه المُنكرات والمُحرَّمات، ولكن هذا يدل على عظيم فقههم، وكبير علمهم، كما قد أشرت قبل قليل، صاحب المعصية قريب وهو مقرٌّ بمعصيته، أمَّا صاحب البِدعة فإنَّه يرى أنَّه على طاعة، وعلى عبادة، وعلى خير، وأنَّها تقرِّبه إلى الله -جلَّ وعلا-، فمن نعمة الله -جلَّ وعلا- على الشَّاب أن يوفِّقه الله -جلَّ وعلا- لصاحب السُّنَّة، نعم، ماذا فعل؟

المتن:

قال داود بن قَيس: فدفع إليَّ الكتاب، فقرأته فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، إلى أبي شِمر ذي خولان، سلامٌ عليك، فإنَّا نحمد إليك الله الذي لا إله إلَّا هو، ونوصيك بتقوى الله وحده لا شريك له، فإنَّ دين الله رشدٌ وهدى في الدُّنيا ونجاةٌ وفوزٌ في الآخرة، وَإن دين الله طَاعَة وَمُخَالفَة من خَالف سنة نبيه وشريعته، فإذا جاءك كتابي هذا.....

الشرح:

تأمل في هذه الجمل التي استفتحوا فيها كتابهم، حتى لا تغتر، واستحضر قول النبي -صلى الله عليه وسلم- لَمَّا أشار إلى ذي الخويصرة، جاء في بعض الأحاديث الواردة في تلكم القصة، قال:

«يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ» وأخبر أنهم يقرءُون القرآن قال: «ولا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ»، وجاء في حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- عند أحمد وغيره، قال: قال -عليه الصلاة والسلام-: «سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي اخْتِلافٌ وَفُرْقَةٌ، قَوْمٌ يُحْسِنُونَ الْقِيلَ وَيُسِيئُونَ الْفِعْلَ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لا يَرْجِعُونَ حَتَّى يَرْتَدَّ عَلَى فُوقِهِ، هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ، طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ، يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللهِ وَلَيْسُوا مِنْهُ فِي شَيْءٍ» تأمل! أولًا قال: «يُحْسِنُونَ الْقِيلَ وَيُسِيئُونَ، الْفِعْلَ»، أي أنك إذا نظرتَ إلى قول الواحد منهم تسمعُ العجب العُجاب، وإذا نظرت إلى فعالهم، تعجب.

وجاء في الحديث لما قال: «يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللهِ وَلَيْسُوا مِنْهُ فِي شَيْءٍ » لأنهم تركوا هدي الذي أُنزل عليه الكتاب، تركوا هدي النبي -صلى الله عليه وسلم-، والقرآن كما قال سلفنا الصالح -رضوان الله عليهم- حمَّال أوجه، له وجوه كثيرة تُحمل عليه، ولهذا السُّنة تحكُم ذلك، وتقضي على ذلك، فهنا تأمَّل في هذه الجُمل ولا تغتر، لما تعرف حقيقة أمرِهم، وليست العبرة بتنميق العبارة، وتزويق اللفظ، العبرة بما في كتاب الله - جلَّ وعلا-، وبما في سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، وبما كان عليه سلفنا الصالح -رضوان الله عليهم-.

المتن:

قال: فَإِذا جَاءَك كتَابنَا هَذَا فَانْظُر أَن تُؤدِّي إِن شَاءَ الله مَا افْترض الله عَلَيْك من حَقه تسْتَحقّ بذلك ولَايَة الله وَوَلَايَة أوليائه، وَالسَّلَام عَلَيْك وَرَحْمَة الله.

الشرح:

هذا هو أول ما كان عندهم، أي أولئك القوم، فإنهم لما كفَّروا الناس، وهذا أصلٌ عندهم، أعني الخوارج، وهذا الأصل إلى يومنا هذا، لَمَّا كفَّروا الناس، رأوا أن الزَّكاة لا تُدفع إليهم، وهذا الرجل كان من ذوي اليسار، ومن أهل الغنى، عندهُ أموال، من أجل هذا تأمل فيما مضى معنا في القصة، لما بعث رقيقًا له، يبحثون له عن هذا الكتاب، فهنا هؤلاء الخوارج، يأمرونه بماذا؟ يأمرونه أن يدفع زكاة ماله إليهم، وأن ما يدفعه إلى الإمام، ولي أمر المسلمين آنذاك لا عبرة به، قال: تستحقُّ بذلك ولاية الله وولاية أوليائه.

المتن:

فَقلت لَهُ: فَإِنِّي أنهاك عَنْهُم، قَالَ: فَكيف أتبع قَوْلك وأترك قَول من هُوَ أقدم مِنْك؟

الشرح:

انظر إلى هذه الحجة الشيطانية، ليست العبرة بالسن، إنما العبرة بالسُّنة، ولأجل هذا ما جاء في الآثار في التَّحذير من الأصاغر، ولزوم الأكابر، أئمة السُّنة قالوا: الأصاغر هم أهل البدع، ليس المراد بالأصاغر صغير السِّن، إنما الأصاغر هم أهل البدع والضّلال، وبلا شك إذا اجتمع هذا مع صغر السِّن، كما هو الحال في الخوارج، فقد جاء في وصفهم عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كما في الأحاديث: «حُدَثَاءُ الْأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ» فيكون قد انطبق عليهم الوصف انطباقًا كليًا،

فالأصاغر هم أهل البدع، فإذا ما جاءك الحق ولو كان من أصغر منك، وقامت الدلائل عليه من كتاب الله -جل وعلا-، ومن سنة رسول الله-صلى الله وعليه وسلم- إياك إياك أن تُعرض، إياك إياك أن تُدبر، احرص على الحق وكن مع أهل الحق فإن الله أمرك بهذا، ولا عِبرة بالسنِّ، قال: لما أمر عباده بالتقوى قال: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ التوبة: ١١٩، فتكون مع أهل الصدق، وهم أهل السنة، أهل الحديث والأثر.

المتن:

قَالَ: فَكيف أتبع قَوْلك وأترك قَول من هُوَ أقدم مِنْك؟

قَالَ: قلتُ: أفتحب أن أدخلك على وهب بن مُنَبّه، حَتَّى تسمع قَوْله ويخبرك خبرهم: قَالَ: نعم.

الشرح:

وهذا من شدة حرصه على هدايته، وهذا من حقوق الأخوة، التي بينهما، وهذه مما يحرص عليه المرء مع أخيه، ومع من تربطه بهم تلكم العلائق العظيمة، والوشائج القويَّة، يحرص على هدايتهم، وعلى بيان الحق لهم، وعلى بذل الأسباب المعينة على ذلك، فانظر إلى هذا كيف أنه ما استنكف لما قال له تلكم المقولة؛ لأنه يريد له الخير، ويحب له الهداية، فأرشده إلى ماذا؟، قال: "أفتحبُّ أن أدخلك على وهب بن مُنَبّه حَتَّى تسمع قَوْله، ويخبرك خبرهم؟ قَالَ: نعم" فهذا مما ينبغي على مريد الخير، ومحبِّ الهداية أن يبذل الأسباب التي تعين من يريد له الهداية أن يبذل له الأسباب بقدر استطاعته، وما أن يُغلق بابٌ إلا وتجده يحرص على فتح أبوابٍ أخرى له، كل هذا محبة للخير له .

المتن:

قال داود بن قيس: فَنزلت وَنزل معي إِلَى صنعاء ثمَّ غدونا حَتَّى أدخلته على وهب بن مُنَبّه ومسعود بن عَوْف وَالٍ على الْيمن من قبل عُرْوَة بن مُحَمَّد.

الشرح:

عروة بن محمد هذا أحد عُمَّال أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز -رحمه الله وغفر له-، وهذا مسعود بن عوف كان واليًا لعروة على تلكم المنطقة.

المتن:

قال علي بن المديني: هُوَ عُرْوَة بن مُحَمَّد بن عَطِيَّة السَّعْدِيّ ولاؤنا لَهُم من سعد بن بكر بن هوَازن، قَالَ داود بن قيس فَوَجَدنَا عِنْد وهب نَفرا من جُلَسَائِهِ، فَقَالَ لي بَعضهم من هَذَا الشَّيْخ؟ فَقلت هَذَا أَبُو شمر ذُو خولان من أهل حُضُور وَله حَاجَةٌ إِلى أبي عبد الله، قَالُوا: أَفلا يذكرهَا؟!، قلت إِنَّهَا حَاجَة يُرِيد أن يستشيره فِي بعض أمره، فَقَامَ الْقَوْم، وَقَالَ وهب: مَا حَاجَتك يَا ذَا خولان؟

الشرح:

انظر إلى ما كانوا عليه من الأدب والخلق مع بعضهم البعض، ومع شيخهم، وفي مجلسه.

المتن:

قال: فهرج وَجبن من الْكَلَام! فَقَالَ لي وهب: عبر عَن شيخك.

الشرح:

يعني لعلهُ هابهُ ذاك المجلس، ولا يمنعنَّ أحدٌ إذا ما رأى مثل هذا أن يفتح لهُ الباب، وأن يبتدئ الكلام، وألا يكون مثل هذا حجر عثرة في عدم التَّواصل مع أهل العلم والفضل، فلما رأى وهبٌ -رحمه الله- ما حدث للرجل من تخليطهِ في الكلام والجبن، قال لداود: عبِّر عن شيخك.

المتن:

فَقلت: نعم يَا أَبَا عبد الله إِن ذَا خولان من أهل الْقُرْآن وأهل الصّلاح فِيمَا علمنَا، وَالله أعلم بسريرته، فَأَخْبرنِي أنه عرض لَهُ نفر من أهل صنعاء من أهل حروراء.

الشرح:

ولأجل هذا، هذا كله يجعلنا لا نغتر بعلامات الصلاح الظاهرة، لا نغتر بمن كان يقرأ القرآن، ويطيل لحيته، ويقصِّر ثوبه، ولا يعني -والعياذُ بالله- أنا نطعن أبدًا حاشا وكلا، إنما الكلام في عدم الاغترار، عبد الرحمن بن مُلجم كان من أهل القرآن، وأرسله عُمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يُعلِّم القرآن، انظر إلى حاله ومآله كيف كان، قتل أفضل رجل في وقته، أمَا نعتقد نحن أنَّ أفضلَ الناسِ بعد مُحَمَّدٍ -صلى الله عليه وسلم- أبو بكرٍ، ثُمّ عُمر، ثُمّ عُثمان، ثُم عليّ؟، في زَمَنِ عليٍّ -رضي الله عنه- لَّما قَتَلَهُ هذا الخارِجي هل كان أبو بكرٍ موجودًا؟ هل كان عُمَر موجودًا؟ هل كان عُثمان موجودًا؟ ما كان أحدٌ مِنْ هؤلاءِ موجودًا، فهذا الخارِجِيُّ قتَلَ أفضَلَ الخَلْق في زمنِهِ، والنُّصُوصُ في فَضْلِهِ طافِحَةٌ، ولو نظَرْتُم في بَدْء أمر هذا الرَّجُل لَّما أراد أن يقتُلَ عَلِي، تواعَدَ معه اثنان -أي عند الكعبة-، وجلسوا يتذاكرون أمرَ أكفَر النّاسِ في زمَنِهِم، يقصِدون عليًّا -رضي الله عنه- ويقصدون مُعاويةَ -رضي الله عنه- ويقصدون عَمْرًا -رضي الله عنه-، ولِأجل هذا تواعَدَ هؤلاء عند الكعبة في رمضان، تواعَدُوا على أنْ ينقَلِبَ كُل واحدٍ منهم إلى ناحيَةٍ وفيها أحدُ هؤلاء الثلاثة، وأنْ يقوموا قومةً واحدةً في وقتٍ واحدٍ فيقتلونهم؛ لأنهم في نَظَرِهِم أكفر النَّاسِ.

فذَهَبَ هذا الخارِجِيُّ اللعين إلى الكوفة، والثاني ذهب إلى الشامِ، والأخير ذَهَبَ إلى مِصْر،

الّذي ذَهَبَ إلى مِصْر انتَظَرَهُ عند خُرُوجِهِ إلى بيت الله -جلَّ وعلا- فخَرَجَ رجُلٌ ظَنَّهُ هوَ فقَتَلَهُ، وما قَدَّرَ اللهُ -جلَّ وعلا- أنْ يكون هو عَمْرو، وصارَت مَثَلًا: "أَرَدتُ عَمْرًا وأرادَ اللهُ خارِجَةً".

وأمَّا مُعاوية فكان الخبيثُ اللعينُ أصابَ منه شيئًا في مُؤَخِّرَتِهِ؛ حتى قيل إنَّه لم يولَد له ولَدٌ بعد هذه الحادِثَة، لكن سَلَّمَهُ اللهُ -تبارَكَ وتعالى- رضي الله عنه.

وأمَّا عِلِيٌّ فقَدَّرَ اللهُ -جلَّ وعلا- أنْ يُقْتَل ومات شهيدًا -رضي الله عنه-. شَهِدَ له النبي -صلى الله عليه وسلم- بالجَنَّةِ، وهذا اللعين بارَكَ أصحابُهُ هذا الفعل حتَّى مَدَحَهُ ذاك الخارجيّ عِمْرَان بن حِطَّان في تِلْكُمُ الأبياتِ المشهورةِ:

يا ضَرْبَةً مِنْ تقيٍّ ما أرادَ بِهَا ❁❁❁ إلَّا لِيَبْلُغَ لِذِي العَرْشِ رِضْوانًا

إنّي لأذْكُرُهُ يومًا فأحْسِبُهُ ❁❁❁ أتقى البَرِيَّةِ عِنْدَ اللهِ مِيزانًا

انظُرُوا -والعياذُ بالله- إلى ضلالِهِم، فهل يتوَرَّعُونَ عنَّا؟!

من قال في النبي -صلى الله عليه وسلم-: "اعدل يا محمد"، من قتل عثمان، من قتل عليًّا، من قتل وقاتل الصحابة في النَّهراوان، وخرج على أئمة الإسلام إلى يومنا هذا، هل يتورعون عنا؟ كلا وربي، ولأجل هذا نشاهدهم اليوم، يقتلون المصلين في المساجد، ويغدر الواحد منهم بأشد الناس قرابة له، وبمن كان له عليه يد وفضل، فيجب أن نتنبه لهذا، وألا نُسطِّح مثل هذه الأمور، فالأمر خطير جد خطير، والنبي قد أخبر كما مر بنا في اللقاء الماضي أنهم يخرجون، كلما خرج منهم قُطع، فيجب أن نعمل جميعًا على قطعه، الولاة بما أقدرهم الله -جلَّ وعلا- عليه، وما عندهم من جنود

وسلاح وعتاد، والعلماء وطلبة العلم ببيان خُبث طريقتهم، وسوء مسلكهم وانحرافهم، وبعدهم عن سبيل المؤمنين، وخروجهم عن جماعة المسلمين، بهذا يُقطع هذا القرن كلما ظهر لهم قرن قُطع وهكذا، ويكون هذا الأمر قائمًا.

إذًا شاهد الكلام ألا نغتر بمن ظاهره الصلاح، ويحذر المرء غاية الحذر، ولأجل هذا، الدين، العلم لا يؤخذ إلا عن أهله، لا ينساق الواحد منا خلف من يحسِنُ الكلام المنمَّق، والعبارات المسجَّعة، أو من يُظهر الخشوع، والتباكي، والورع البارد، لا نغتر بمثل هذا أبدًا، إن هذا العلم دين كما كان سلفنا يقولون: **"إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم "** إذا رأيت من يتكلم على كرسي الدرس، أو منبر الوعظ، والتذكير، والخطابة، وكذلك على منبر الإفتاء، يجب أن تعرف من هو هذا المتكلم؛ لأن هذا دين، **"دينك دينك لحمك ودمك"** كما كان يقول سلفنا -رحمهم الله -.

ولنا فيه أثر عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، لنا فيه سنة عن رسول الله -عليه الصلاة والسلام- في حديث جبريل، الحديث المشهور، في أول الحديث عمر -رضي الله عنه- يخبرنا عن رجل، في آخر الحديث هذا الرجل سأل النبي -صلى الله عليه وسلم- سؤالات، وكان النبي يجيب وكان يصدقه فتعجب الصحابة علموا أنه ليس هذا بسؤال من يريد أن يتعلم، إنما هو سؤال من يريد أن يُعلِّم، ولأجل هذا قال الصحابة: «فَعَجِبْنَا لَهُ، يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ» في آخر الحديث قال عمر: «فَلَبِثْتُ مَلِيًّا. ثُمَّ قال لي: يا عُمَرُ ! أَتَدْرِي مَن السَّائِلُ؟، قُلتُ: اللهُ ورَسُولُهُ أَعْلَمُ. قال: فإِنَّهُ جِبْرِيلُ، أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ» قال أهل العلم: بين النبي -صلى الله عليه وسلم- حال هذا السائل؛ لأنه

جاء بتعليم الدين؛ لأن الدين لابد وأن يُعلم من المتكلم به، **"إن هذا العلم دين"** كما كان يقوله سلفنا ومنهم ابن سيرين، وأصبحت مقولة أثريَّة إلى يومنا هذا، ومن قواعد أهل الحديث: **"إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم".**

ويعجب المرء أشد العجب عندما يرى بعض الناس إذا ما أراد أمرًا من أمور الدنيا، فاحتاج إلى الطبيب مثلًا، أو احتاج إلى بناء بناية، فإنه يستفرغ وسعه، ويبذل كل جهده في ماذا؟

في السؤال: من هو الطبيب الحاذق؟ وقد يبذل من وقته وماله ما يبذل، حتى يعرف من هو الطبيب الحاذق في هذا التخصُّص، ومن هو المهندس الجيد في هذا الباب، كل هذا من أجل ماذا؟ من أجل الدنيا، ولا تثريب عليه في هذا، لكن الإشكال أن يكون عنده أمر الدين أهون فيسأل عنه كل من هبَّ ودب، كل من كانت له لحية سأله، ولأجل هذا نسمع كثيرًا من الفتاوى ليست فقط الشاذة، الضالَّة التي تُخالف نصَّ كتاب الله ونصَّ سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فيحذر المرء أشد الحذر، **"دينك دينك، لحمك ودمك"**، لا تأخذه إلا عمن عُرف بالدِّيانة، وعُرف بالاستقامة، وعُرف بالعلم والسُّنة.

المتن:

قال: فَأَخْبرنِي أنه عرض لَهُ نفر من أهل صنعاء من أهل حروراء، فَقَالُوا لَهُ زكاتك الَّتِي تؤديها إِلَى الْأُمَرَاء لَا تجزي عَنْك فِيمَا بَيْنك وَبَين الله، لأَنهم لَا يضعونها فِي مواضعهَا فأدّها إلينا فَإِنَّا نضعها فِي مواضعهَا نقسّمها فِي فُقَرَاء الْمُسلمين وَنُقِيم الْحُدُود، وَرَأَيْت أن كلامك يَا أبا عبد الله أشفى لَهُ من كَلَامي، وَلَقَد ذكر لي أنه يُؤَدِّي إِلَيْهِم الثَّمَرَة للوَاحِدَة مائة فرق على دوابه وَيبْعَث بهَا مَعَ رَفِيقه فَقَالَ لَهُ وهب: يَا ذَا خولان أَتُرِيدُ أن تكون بعد الْكبر حروريًا؟ تشهدُ على من هُوَ خير مِنْك بالضّلالة؟!

الشرح:

نعم؛ لأنهم انطلقوا من تكفيرهم للمسلمين، للحكام أولًا، وللناس ثانيًا، ولأجل هذا تأمل، فقالوا له: زكاتك التي تؤديها إلى الأمراء لا تجزئ عنك فيما بينك وبين الله؛ لأنهم لا يضعونها في مواضعها فأدها إلينا فإنا نضعها في مواضعها نقسمها في فقراء المسلمين ونقيم الحدود.

المتن:

فقال له وهب: يا ذا خولان أتريد أن تكون بعد الكبرِ حروريًا، تشهد على من هو خير منك بالضلالة؟!.

الشرح:

انظر إلى ما كان عليه سلفنا -رحمهم الله- من الصدع بالحقِّ، وبيان الأمر على ما هو عليه، وهذا منهج معروف؛ ولأجل هذا لما سُئلت عائشة من تلك المرأة التي معها : ما بال إحدانا تقضي الصيام ولا تقضي الصلاة ؟!، ماذا قالت لها: "أحرورية أنتِ؟!" الحديث في الصحيحين؛ لأن هذا الغلو ليس من منهج السَّلف أبدًا، وليس هو الذي جاء به النبي -صلى الله عليه وسلم-، بل إن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان ينهى عن الغلو، والغلو: "مجاوزة الحد"، فأعظم صفات أهل

الضَّلال الغلو، إما ذات اليمين ، وإما ذات الشمال، وهو الإفراط أو التفريط، أما أهلُ الحق، أهلُ السُّنة، فهم أهل الوسط والاعتدال.

وليست الوسطية المزعومة اليوم التي ينادي بها كبار الخوان المفسدين، يزعمون أنهم هم أهل الوسطية، ونسمعها من أتباعهم، حتى من عندنا هنا وإن كانوا لا يستطيعون -بفضل الله- التصريح بانتمائهم، لكن نعرفهم في كلامهم؛ لأن هذه الدولة المباركة دولة التوحيد والسُّنة، ما قامت على الأحزاب، ولا على الجماعات، ولا على التعددية السياسية، قامت على كتاب الله وعلى سنة رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، قامت على ما كان عليه النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه الكرام -رضوان الله عليهم-.

ولأجل ذلك ما يجرؤ أحد أبدًا أن يقول إنه من الحزب الفلاني، أو الحزب الفلاني، سواءً من هذه الأحزاب والجماعات والفرق المنتسبة إلى الإسلام، أو من تلك الأحزاب والجماعات والفرق والمذاهب التي جاءت من عند أهل الكفر، كالعِلمانية والليبرالية، وهذا من نعمة الله -جلَّ وعلا- علينا في هذا البلد المبارك، ولا أعرف بلدًا يُحرِّم هذا ويجرِّم هذا إلا هذه البلاد المباركة؛ بلاد التوحيد والسنة، وهذا من نعمة الله -جلَّ وعلا-، ومن كبير فضل الله -تبارك وتعالى- وهي نعمةٌ عُظمى؛ لأن الإسلام جاء بالجماعة، جاء بالاجتماع، جاء بالاعتصام بحبله -جلَّ وعلا-: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ آل عمران: ١٠٣، «إِنَّ اللهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا: فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ

تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَأَنْ تُنَاصِحُوا مَنْ وَلَّاهُ اللهُ أَمْرَكُمْ. وَيَكْرَهُ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةِ الْمَالِ».

المتن:

فقال له وهب: يا ذا خولان أتريد أن تكون بعد الكبر حروريًا تشهد على من هُوَ خير مِنْك بالضلالة؟! فَمَاذَا أنت قَائِلٌ لله غَدا حِين يقفك الله؟ وَمن شهِدت عَلَيْهِ؛ الله يشْهد لَهُ بِالْإِيمَان وأنت تشهد عَلَيْهِ بالْكفْر!

الشرح:

والنصوص التي تحذر من تكفير أهل الإيمان وأهل الاسلام كثيرة، بل جاء الترهيب في إطلاق الكفر، وهذا من منهج الخوارج، الخوارج لهم منهج، من ذلك تكفيرهم مرتكب الكبيرة، كذلك تكفيرهم بما ليس بذنبٍ أصلاً، واعتراضهم على ما ليس بذنبٍ أصلًا، كما فعل ذو الخويصرة.

كذلك عدم لزومهم للنصوص الشرعية الواردة، في باب التكفير، في باب تحقق الشروط، وانتفاء الموانع، ولأجل هذا تجد الواحد منهم يجازف في إطلاق كلمة الكفر- والعياذ بالله-، وقد جاء الترهيب من ذلك «أَيُّمَا امْرِئٍ قَالَ لأَخِيهِ: يَا كَافِرُ» جاء في الحديث: «إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ وَإِلا رَجَعَتْ عَلَيْهِ»، بعض أهل العلم كالبخاري -رحمه الله- ماذا يقول؟ يقول: هذا الحديث على ظاهره، يعني هذا الرجل الذي أنت كفَّرته، إن لم يكن كافرًا فأنت تكفر -والعياذ بالله-، وهذا وعيد، ولأجل هذا السلامة لا يعدلها شيء، والذي ينصح لنفسه ويعمل على نجاتها يُوكل الأمر

لأهله، ونحن في هذه البلاد المباركة بفضل الله -جلَّ وعلا- عندنا علماء أكابر، هم أهل الحل والعقد، وعندنا محاكم شرعيَّة يُرفع الأمر إليها، وهم ينظرون فيها النظر الشرعي، لا نقول: ما يكفر المرء، ولا يخرج من الإسلام بحال، لا، لكن هذا الأمر لا يدخل فيه كلُّ أحد، وإنما يُرفع الأمر إلى أهله، يُرفع الأمر إلى المحاكم الشرعية، إلى ولاة الأمور، وهم ينظرون.

المتن:

قال: فمَاذَا أنت قَائِل لله غَدًا حِين يقفك الله؟ وَمن شهِدت عَلَيْهِ؛ الله يشْهد لَهُ بِالْإِيمَان وأنت تشهد عَلَيْهِ بِالْكفْر، وَالله يشْهد لَهُ بِالْهدى وأنت تشهد عَلَيْهِ بِالضلالة، فَأين تقع إِذا خَالف رَأْيك أَمر الله وشهادتك شَهَادَة الله، أخبرني يَا ذَا خولان مَاذَا يَقُولُونَ لَك، فَتكلم عِنْد ذَلِك ذُو خولان، وَقَالَ لوهب: إِنَّهُم يأمرونني أن لَا أَتصدق إِلا على من يرى رَأْيهمْ، وَلَا أستَغْفر إِلَّا لَهُ.

الشرح:

تأمل الآن ذكر أمرين عليه القوم:

الأمر الأول: أن لا أتصدق إلا على من يرى رأيهم، بمعنى أنهم يرون كفر غيره.

والأمر الثاني: أن لا أستغفر له، لمَ؟ لأنه كافر، هذا مذهب الخوارج، وهم إلى يومنا هذا، ولا نغتر بهذه الأسماء الرنَّانة، يعني الآن التي تُسمَّى بالدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)، لا نغترَّ بمثل هذه الأسماء، ما كان يومًا العبرة في الاسم، إنما العبرة بم؟ بالمسمى، العبرة في المسمى فما نغتر، وقد أخبر النبي -عليه الصلاة و السلام- أنهم في آخر الزمان يسمون الأشياء بغير اسمها، سُمِّي الخمر ماذا؟ مشروبات روحية، وسُمِّيت الربا ماذا؟ فوائد بنكية، والآن هؤلاء الفجرة، هؤلاء الخوارج كلاب النار يقولون: الدولة الإسلامية في العراق و الشام -قبَّحهم الله- وما هذا

منهم إلا من أجل أن يستميلوا من لا علم عنده، ولا بصيرة، ولأجل هذا غرَّروا بشبابنا، أو ببعض شبابنا، والحمد لله الخير موجود، والأكثرون ليسوا على ما هم عليه، لكن حصل عندنا شواذ ولله حكمة، لكن تأمل في أعمارهم تجد مصداق حديث رسول الله لما قال: «حُدَثَاءُ الْأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ»، قال: «يَقُولُونَ مِنْ قَوْلِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ» حتى المقاطع التي بعضها انتشر، بعضهم لا يستطيعُ فيما تسمع له، ما استطاع أن يأتي بآيات على وجهها الصحيح، لعبوا بعقولهم ولله حكمة، الله خلق الجنة وخلق لها أهلًا، وخلق النار وخلق لها أهلًا، والخوارج كلاب النار، كما أخبر النبي -عليه الصلاة و السلام- و أخبر أن خير قتيل قتلاهم، يعني الرجل الذي هم يقتلوه هو خير قتيل، وأنهم شر قتلى تحت أديم السماء قتلاهم، المقتول منهم هم شر القتلى تحت أديم السماء.

المتن:

فقال له وهب: صدقت هَذِه محنتهم الكاذبة، فَأَما قَوْلهم فِي الصَّدَقَة فَإِنَّهُ قد بَلغنِي أن رَسُول الله -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- ذكر أن امْرَأَة من أهل الْيمن دخلت النَّار فِي هرة ربطتها فَلَا هِيَ أطعمتها وَلَا هِيَ تركتهَا تَأْكُل من خشَاش الأَرْض أفإنسان مِمَّن يعبد الله ويوحده وَلَا يُشْرك بِهِ شَيْئا أحب إِلَى الله من أن يطعمه من جوعٍ أوْ هرة؟!

الشرح:

الله أكبر! تأمل إلى هذا العالم، وكيف ينصح لهذا الرجل، أخبره بخبر رسول الله -عليه الصلاة و السلام- والذي فيه أن امرأة من أهل اليمن دخلت النار في هرة، ربطتها هرة فربطتها، فلا هي أطعمتها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض، يقول له: أفإنسان ممن يعبد الله

ويوحده، أولئك يكفروه، الآن هذا يريد أن يثبت له ما هم عليه من ضلال، رجل يعبد الله ويوحده، ما عنده شرك، ولا يخرج المرء من الدين إلا بالشرك، أو بارتكاب ناقض من نواقض الإسلام، أما عدا هذا فلا، فهذا رجلٌ يعبد الله و يوحده ولا يشرك به شيئا، يقول له إنسان هذا حاله أحب إلى الله من أن تطعمه من جوع، أو هرة؟! إن كان هذا في هذا الحيوان والله -جلَّ وعلا- قد عذَّب تلكم المرأة من أجلها، وأخرى بغي كما جاء في الخبر في الصحيح كانت في بني إسرائيل دخلت الجنة في كلب التي نزعت خفها فسقته.

المتن:

قال وهب -رحمه الله-: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾﴾ الإنسان: ٨ - ١٠، **الله يقول في كتابه: يقول يومًا عسيرًا غضوبًا على أهل معصيته لغضب الله عليه،** ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ﴾ **حتى بلغ** ﴿وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾﴾ الإنسان: ٢٢، **ثم قال وهب: ما كاد الله -تبارك وتعالى- أن يفرغ من نعت ما أعد لهم بذلك من النعيم في الجنة، وأما قولهم: لا يُستغفر إلا لمن يرى رأيهم، أهم خيرٌ من الملائكة؟ والله -تعالى- يقول في سورة "حم عسق":** ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الشورى: ٥، **وأنا أقسم بالله ما كانت الملائكة ليقدروا على ذلك ولا ليفعلوا حتى أُمروا به؛ لأن الله -تعالى- قال:** ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ الأنبياء: ٢٧، **وأنه أثبتت هذه الآية في سورة "حم عسق" وفُسِّرت في "حم" الكبرى، قال تعالى:** ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ غافر: ٧، **الآيات...**

الشرح:

هذه الشبهة الثانية لما قال: لا يُستغفر إلا لمن يرى رأيهم، فقال له وهبٌ: وأما قولهم: لا يُستغفر إلا لمن يرى رأيهم، قال: أهم خيرٌ من الملائكة؟ انظر إلى الملائكة، قال: والله -تعالى- يقول في سورة "حم عسق"، في سورة الشورى، قال: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الشورى: ٥، ثم قال: وأنا أقسم بالله ما كانت الملائكة ليقدروا على ذلك ولا ليفعلوا حتى أُمروا به، نعم لم؟ لأنهم يفعلون ما يُؤمرون، لا يعصون الله ما أمرهم -جلّ وعلا- هذه صفتهم: أنهم لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، فما كان هذا منهم ابتداءً، إنما أمرهم به رب العزة والجلال، أمرهم به ربنا -تبارك وتعالى-؛ ولأجل هذا قال: وأنا أقسم بالله، ما كانت الملائكة ليقدروا على ذلك ولا ليفعلوا حتى أُمروا به؛ لأن الله -تعالى- قال: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ الأنبياء: ٢٧-جلّ وعلا- قال: وأنه أُثبتت هذه الآية في سورة "حم عسق" وفُسرت في "حم" الكبرى في سورة غافر، قال -جلَّ وعلا-: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ غافر: ٧، في سورة الشورى: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الشورى: ٥، وكما قال -رحمه الله- فسرتها ما جاء في سورة غافر، قال: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾ غافر: ٧ - ٩.

المتن:

قال وهبٌ -رحمه الله-: أَلاَ تَرَى يَا ذَا خَوْلَانَ، إِنِّي قَدْ أَدْرَكْتُ صَدْرَ الْإِسْلَامِ.

الشرح:

نعم، هو وُلد كما مر معنا في خلافة عثمان -رضي الله عنه- وقد أدرك صدر الإسلام، يعني وُلد في المائة الأولى، بل قبل المنتصف من المائة الأولى -رحمه الله-، فهو أدرك صدر الإسلام، وأدرك جملةً كبيرة من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، تأمل الآن انتقل بعد أن أبطل ما عند القوم من شبه، وهم ذكروا أمرين ولهم شُبَه أخرى، كنتُ أريد أن آتي بجملةٍ منها، منها ما جاء في خبر ابن عباس وهي ثلاث شُبه، وكنتُ أريد إضافة شيء منها، ولعل الله ييسر لقاء يكون متعلقًا فقط في الشُبَه، نأتي بجملة من الشُبَه التي نُقلت عنهم، وذُكرت عنهم، وكثير مما هو عليه هؤلاء اليوم، ونأتي بإبطالها لعل أن يُفرد هذا في لقاءٍ آخر، في مجلسٍ آخر، أسأل الله -جل وعلا- الإعانة على ذلك.

الآن انتقل بعد أن رد على تلك الشُبهتين، انتقل إلى ماذا؟ أراد أن يُرِيَه الواقع، وأهل السنة حقيقةً هم أهل فقه الواقع، والله لو رأينا على مختلف العصور، وعلى تلكم الفتن والمحن التي مرَّت بأهل الإسلام إلى يومنا هذا، ورأينا أقوال أهل السُّنة وأقوال علماء السُّنة والله نجدهم أنها صادرة عن أناس يفقهون الواقع.

وأما من كان عنده تلكم الجعجعة، فحقيقةُ الأمر ليس عندهم فقه الواقع، حقيقةً إنما عندهم طرح ما يوصل إلى مرادهم، ويحقِّقُ مبتغاهم، ويأتون بمثل هذه العبارات التي تنطلي على من لا

عقل له، رمَوْا علماءنا الأكابر كالشيخ ابن باز، والشيخ العثيمين، وغيرهم، بأنهم لا يفقهون الواقع إبان أزمة الخليج، وتكلموا عن مؤامرات، وتكلموا عن أمورٍ تُحاك، وفي نهاية المطاف أبصر من لم يُبصر في أول الأمر بُطلان ما هم عليه، ولا عجب في هذا، أبصر بطلان ما هم عليه، وأبصر أن الحق وُفِّق له أولئك الأكابر، أقول: ولا عجب في هذا فإن الفتنة إذا أقبلت لا يعرفها إلا العلماء، وإذا أدبرت عرفها بقية الناس، فأنت إن لم تكن من أهل العلم البصيرين من الأكابر، فلا أقل من أن تلزم غرزهم، وتقف عند قولهم، كم حذّر الأشياخ والعلماء من الثورات، والمظاهرات، والاعتصامات، والإضرابات! وأنها ما كانت يومًا طريقًا للإصلاح، وما كانت يومًا طريقًا للوصول إلى الحق، وكان الناس في عافية لما كانوا يرجعون إلى علمائهم وكبرائهم، لكن مع الأسف انظر لما حصل في الأمة ما حصل، وانساقوا خلف دُعاة الفتن، دُعاة الضلال -والعياذ بالله-، انظر إلى حال الأمة اليوم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

إذًا لنلزم غرز العلماء الأكابر، ونترك دعاة الفتن، الذين ما يفتئُون عن بث الفتن والتحريض -والعياذ بالله- انظر هنا إلى هذا العالم، إلى هذا التابعي، وما سيذكره -رحمه الله- يذكر لنا واقعًا، والآن بيننا وبينه، متى توفي -رحمه الله- مائة وعشرة، نحن اليوم: واحد - واحد، على حسب الرؤية أو اثنين - واحد، على حسب التقويم، ألف وأربعمائة وسبع وثلاثين، وانظر في التاريخ الإسلامي، تجد مصداق ما ذكر -رحمه الله تبارك وتعالى-.

المتن:

قال -رحمه الله-: أَلاَ تَرَى يَا ذَا خَوْلَانَ، إِنِّي قَدْ أَدْرَكْتُ صَدْرَ الْإِسْلَامِ، فَوَاللهِ مَا كَانَتِ للخَوَارِجُ جَمَاعَةً قَطُّ إِلَّا فَرَّقَهَا اللهُ عَلَى شَرِّ حَالَاتِهِم.

الشرح:

وهذا مصداق حديث رسول الله- كما مر معنا- حديث ابن عُمر: «كُلَّمَا خَرَجَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ».

المتن:

وَمَا أَظْهَرَ أَحَدٌ مِنْهُمْ قَوْلَهُ إِلَّا ضَرَبَ الهُم عُنُقَهُ.

الشرح:

نعم؛ لأن النبي أخبر بهذا، إذا جاءكم أحدهم وأمركم جميع فاضربوا عنق الآخر؛ لأن مسألة الجماعة والاجتماع أمرٌ عظيم، أمرٌ كبير، ولأجل هذا النصوص فيها كما مضت معنا، بلغت مبلغ التواتر، التي تأمر بالسمع والطاعة لولاة أمور المسلمين في غير معصية رب العالمين، والنصوص الواردة كذلك في الخوارج بلغت مبلغ التواتر، كل هذا تحذير من صنيعهم، وأنهم أشر الفرق على أهل الإسلام، وأخبث الفرق على أهل الإسلام، وأن الضرر بهم كبير، والشر بهم عظيم -والعياذ بالله-.

المتن:

قال: وَمَا اجْتمعت الْأمة على رجل قطّ من الْخَوَارِج، وَلَوْ أمكنَ اللهُ الخوارج مِنْ رَأْيِهِمْ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ، وَقُطِعَتِ السُّبُلُ وَقُطِعِ الْحَجُّ عَن بَيت الله الْحَرَام.

الشرح:

ولنا في التاريخ عبرة، انظر لما حصل من القرامطة، لما جاءوا من جهة الشرق، شرق الجزيرة العربية، في القرن الرابع، واقتلعوا الحجر الأسود، وقتلوا وسفكوا الدم الحرام في البيت الحرام -والعياذ بالله-، فالتاريخ كما قيل شاهد صدق، شاهد عدل، ولا يكذب، وهذه كتب التاريخ موجودة.

المتن:

قال: وَإِذن لعاد أمْر الإسلام جَاهِلِيَّة حَتَّى يعود النَّاس يستعينون برءوس الْجبَال كَمَا كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّة، وَإِذن لقام أكثر من عشرَة أوْ عشْرين رجلا لَيْسَ مِنْهُم رجل إلا وَهُوَ يَدْعُو إلى نَفسه بالخلافة.

الشرح:

وهذا الذي نراه الآن من دعاة الفتن، ودعاة الضلال، ومن هذه الأحزاب، ومن هذه الجماعات، انظر إلى ما يحصل الآن في بلاد الشام والعراق، خاصة من حزبين مشهورين، جبهة النصرة التي هي فرع عن القاعدة، وهذه داعش، كلاهما يقاتل الآخر، وكلاهما يدعو لنفسه بالخلافة، والولاية، والإمارة، والأمر أعظم من هذا -والعياذ بالله-، وأيام أفغانستان تكالبوا على داعية السنة والتوحيد حتى قتلوه، ذاك العالم الذي كان أشياخنا يجلونه ويقدرونه، الشيخ جميل الرحمن -رحمه الله-؛ لأنه داعية حق، ويريد الحق، أمرهم، أمر تلكم الأحزاب السبعة أن يتحدوا

جميعًا، ويكونوا صفًّا واحدًا، وأن يعتصموا بالكتاب والسنة، ما رضوا منه هذا القول، لم؟ لأنهم كلاب دنيا، يريدون الدنيا، لا يريدون الآخرة، ولأجل هذا تمالوا على قتل هذا العالم، وهكذا حالهم كما قال الشيخ، وهذه نماذج فقط مما أدركناه وعاصرناه، وإلا من ينظر في التاريخ يجد العجب العُجاب، ويكفيك أن تقرأ في كتاب الحافظ ابن كثير «البداية والنهاية»، فقد ذكر أمورًا عظامًا عن هؤلاء إلى زمنه.

المتن:

قال: وَإِذن لقام أكثر من عشرَة أوْ عشْرين رجلا لَيْسَ مِنْهُم رجل إلا وَهُوَ يَدْعُو إلى نَفسه بالخلافة وَمَعَ كل رجل مِنْهُم أَكثر من عشرَة آلَاف يُقَاتل بَعضهم بَعْضًا وَيشْهد بَعضهم على بعض بالْكفْر حَتَّى يصبح الرجل الْمُؤمن خَائفًا على نَفسه ، وَدينه ، وَدَمه ، وَأَهله ، وَمَاله لَا يدْرِي أَيْن يسْلك أوْ مَعَ من يكون.

الشرح:

تأمل في قصة الرجلين وكانا يريان رأي الخوارج وهما يطوفان بالبيت، فذكر أحدهما للآخر أنهما المؤمنان دون بقية أولئك الخلق، فأراد الله بالآخر الهداية، قال: جنة عرضها السماوات والأرض ليس فيها من هؤلاء الخلق إلا أنا وأنت؟! انظر إلى ما كانوا عليه من الضلال.

المتن:

قال: غير أن الله بِحكمِهِ وَعلمه وَرَحمته نظر لهَذِهِ الْأمة فَأحْسن النّظر لَهُم فَجَمعهُمْ وَألف بَين قُلُوبهم الْأمة على رجل وَاحِد لَيْسَ من الْخَوَارِج فحقن الله بِهِ دِمَاءهُمْ، وستر بِهِ عَوْرَاتهمْ وعورات ذَرَارِيهمْ، وَجمع بِهِ فرقتهم، وأمّن بِهِ سبلهم، وَقَاتل بِهِ عَن بَيْضَة الْمُسلمين عدوهم، وَأقَام بِهِ حدودهم، وأنصف بِهِ مظلومهم، وجاهد بِهِ ظالمهم.

الشرح:

كأنه يشير إلى عمر بن عبد العزيز؛ لأنه أشار أولًا إلى الوالي، أحد عماله، فكأنه يشير هنا إلى عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- وصدق -رحمه الله- في هذا أن الله -جلَّ وعلا- جمع قلوب أولئك على هذا الرجل، فحقن به دماءهم، وستر به عوراتهم، وعورات ذراريهم.

المتن:

قال: رحمة من الله رحمهم بها قال الله -تعالى- في كتابه: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ **إلى** ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾﴾ البقرة: ٢٥١، ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ **حتى بلغ:** ﴿تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ آل عمران: ١٠٣

الشرح:

وكان في زمن عليّ -كما مر معنا- كان مجتهدًا -رضي الله عنه- في قتال الخوارج، وحتى من جاء بعده من خلفاء بني أمية، اجتهدوا -رحمهم الله تبارك وتعالى- في هذا، هنا سعيد بن جُمهان، قال: "**كنا نقاتل الخوارج، وفينا عبد الله بن أبي أوفى، وقد لحق له غلامٌ بالخوارج، وهم من ذلك الشط، ونحن من ذا الشط، فناديناه: أبا فيروز، أبا فيروز، ويحك هذا مولاك عبدالله بن أبي أوفى، قال: نعم الرجل هو لو هاجر، قال: ما يقول عدو الله، قال، قلنا: يقول نعم الرجل لو هاجر،**

فقال: أهجرةٌ بعد هجرتي مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ثم قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ»"

وجاء أنهم لما قُتلوا، أنهم عُلّقوا على رءوس الجامع في الشّام، وكانت الفِرقة، فِرقة الخوارج آنذاك منها فرقة مشهورة وهي من فرق الخوارج تسمّى الأزارقة، وهذا سعيد بن جُمهان، لّما جاء عند ابن أبي أوفى في خبرٍ آخر، سأله عن أبيه قال: **"قتلته الأزارقة. قال ابن أبي أوفى: لعنة الله على الأزارقة. فقال الأزارقة وحدهم أم الخوارج؟ قال: بل الخوارج كلّهم"**، ورفع هذا إلى رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-.

فالشّاهد أنّ أهل الإسلام يحرصون على قطع قرنهم كلّ مرّة، على ما مضى معنا بيانه فيما مضى.

المتن:

وقال الله -تعالى-: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ إلى ﴿ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ غافر: ٥١ **فأين هم من هذه الآية؟ فلو كانوا مؤمنين نُصروا، وقال: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾** الصافات: ١٧١ – ١٧٣، **فلو كانوا جند الله غلبوا ولو مرّة واحدة بالإسلام، وقال الله -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ﴾ حتى بلغ ﴿نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾** الروم: ٤٧، **فلو كانوا مؤمنين نُصروا، وقال -تعالى-: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ﴾ حتّى بلغ ﴿لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا﴾** النور: ٥٥، **فأين هم من هذا؟ هل كان لأحد منهم قط أخبر إلى الإسلام من يوم عُمر بن**

الخطّاب بغير خليفة ولا جماعة ولا نظر؟ قد قال الله –تعالى-: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ﴾ الفتح: ٢٨، **وأنا أشهد أن الله....**

الشرح:

الآن هذا العالم يسوق هذه النّصوص التي تدلُّ على وعد الله -جلّ وعلا- في نصرة أوليائه، فيقول: انظر إلى هؤلاء الخوارج، ونقول: انظروا إلى يومنا هذا، انظروا في التَّاريخ كلِّه، هل قامت لهم قائمة؟ أم صدق فيهم ما أخبر به النّبيّ - عليه الصّلاة والسّلام-: «كُلَّمَا خَرَجَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ» ولا يُظنَّن هذا الذي هم عليه مثلًا اليوم أنّ هذا ظهور، أبدًا، وإنّما هذا مصداق خبر النَّبيِّ، هذا ظهور للقرن، وسيُقطع؛ لأنَّ هذا خبر من لا ينطق عن الهوى ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤﴾ النجم: ٤

المتن:

قال: وأنا أشهد أنّ الله قد أنفذ للإسلام ما وعدهم من الظُّهور والتَّمكين والنَّصر على عدوِّهم، ومن خالف رأي جماعتهم.

الشرح:

انظر، نحن في هذه البلاد المباركة، قامت منذ أوّل يوم على التَّوحيد والسُّنَّة، متى؟ لَمَّا حصل ذاك الاتِّفاق بين الإمامين محمد بن عبد الوهَّاب ومحمد بن سعود، أواخر عام سبعة وخمسين ومائة وألف، وقيل أوائل السّنة التّي بعدها ألف ومائة وثمانية وخمسين، وقامت على التَّوحيد والسُّنَّة، وكتب الله -جلَّ وعلا- لها إلى أن قدَّر أن تسقط على يدِ أعداء هذه الدَّعوة، تكالب عليها أولئك الذين أرادوا عدم الظُّهور لهذه الدَّعوة، فسقطت عام أربع وثلاثين ومائتين وألف، وما أن مضت

ستُّ سنوات إلّا وقامت الدَّولة السُّعوديَّة الثَّانية على يد الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، ونصره الإمام عبد الرَّحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهّاب، ثمّ بقيت ما كتب الله لها أن تبقى وقامت على التّوحيد والسّنّة، ثمّ لحكمة أرادها الله سقطت عام ألف وثلاثمائة وتسعة، ثم سرعان ما أكرم الله -جلَّ وعلا - الملك عبدالعزيز ودخل الرياض عام ألف وثلاثمائة وتسعة عشر، وناصره أهل العلم حتى أكرمه الله -جلَّ وعلا- بتوحّد هذه الجزيرة عام ألف وثلاثمائة واحد وخمسين، في يوم التاسع عشر من شهر جمادى الأولى، ونصره أئمة الدّين في زمنه بدءًا بالشيخ عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، ثم عقبه الإمام محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، ثم الإمام عبد العزيز بن باز، فقد أدركناه بفضل الله -جلَّ وعلا- وأكرمنا الله في الحضور عنده في بعض حلقاته في الطائف، وفي جُدَّة، ثم الآن سماحة المفتي عبد العزيز بن عبد الله، وكذلك إخوانه من أهل العلم والفضل من الأكابر من أشياخنا وعلمائنا، ولازالت بفضل الله -جلَّ وعلا - قائمة تنصر التوحيد والسنّة، وترفع رأسها بتحكيم شرع الله -جلَّ وعلا-.

وليس لأحدٍ أن يخرج عن الشرع، وليس أحدٌ فوق الشرع، هكذا نسمعه من هؤلاء الملوك البررة -رحمهم الله- ممن مضى، وحفظ الله خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان، ووفقه لكل خير، وأعانه وسدده، ونصر به الحق.

أقول: مكّنهم الله -جل وعلا- وحقَّق فيهم وعده؛ لأنهم أقاموا شرع الله، وأقاموا توحيد الله.

المتن:

وَقَالَ وهبٌ-رحمه الله-: أَلا يسعك يَا ذَا خولان من أهل التَّوْحِيد وأهل الْقبْلَة وَأهل الإقرار بشرائع الْإِسْلَام وسننه وفرائضه مَا وسع نَبِي الله نوحًا من عَبدة الْأَصْنَام وَالْكفَّار، إِذْ قَالَ لَهُ قومه ﴿قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ١١١﴾ الشعراء: ١١١

الشرح:

يعني الآن يوجِّه له رسائل عظيمة، أنه يسعك ما وسع من كان قبلك من الأنبياء والرسل، هؤلاء الذين أنت تتكلم عنهم يؤمنون بالله، ويؤمنون برسوله، ويوحِّدون الله -جلَّ وعلا-، ويصلّون إلى هذه القبلة، ويُقرِّون بشرائع الإسلام، وسننه وفرائضه، ألا يسعك هذا منهم، فبدأ يوجِّه له هذه الرسائل، قال له: أَلا يسعك يَا ذَا خولان من أهل التَّوْحِيد وأهل الْقبْلَة وَأهل الإقرار بشرائع الْإِسْلَام وسننه وفرائضه مَا وسع نَبِي الله نوحًا من عَبدة الْأَصْنَام وَالْكفَّار، انظر عبدة الأصنام والكفار ماذا كان يقول لهم؟ كان يأمرهم بالإيمان، فقالوا له ماذا؟ ﴿أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ١١١﴾ الشعراء: ١١١، دعاهم إلى الإيمان بهذه الشرائع، فيقول له: هؤلاء قد آمنوا وأقروا بهذه الشرائع، ما حجة هؤلاء الذين قتلوا هؤلاء المصلين في بيوت الله -جلَّ وعلا-؟!،

ما حجّة هؤلاء في قتل من يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله؟!

أسامة بن زيد لما قتل ذاك الرجل بعد أن قال: "لا إله إلا الله"، تشهد شهادة التوحيد، فقال له النبي: «يا أُسامَةُ أَقَتَلْتَهُ بَعْدَما قَالَ لا إِلهَ إِلا اللهُ» فكان يعتذر أنه ما قالها إلا خوفًا، وكان النبي يكرِّر عليه الكلمة مرةً بعد أخرى، مرةً بعد أخرى، حتى ندم وتمنى أنه ما أسلم إلا حين ذاك، هذا قصده، وما صدر منه هذا الفعل، أن يقتل رجلًا يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

المتن:

قال: أولا يسعك منهم ما وسع نبي الله وخليله إبراهيم من عبدة الأصنام إذ قال: ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ﴿٣٥﴾﴾ إبراهيم: ٣٥ **حتى بلغ** ﴿غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣٦﴾﴾ إبراهيم: ٣٦.

أَولا يسعك يَا ذَا خولان مَا وسع عِيسَى من الْكفَّار الَّذين اتخذوه إِلَهًا من دون الله، وَإِن الله قد رَضِي قَول نوح وَقَول إبراهيم وَقَول عِيسَى إِلَى يَوْم الْقِيَامَة ليقتدي بِهِم الْمُؤْمِنُونَ وَمن بعدهمْ يَعْنِي: ﴿إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ المائدة: ١١٨، **وَلَا يخالفون قَول أَنْبيَاء الله ورأيهم فيمن يَقْتَدِي إِذا لم يقتد بِكِتَاب الله وَقَول أنبيائه ورأيهم.**

الشرح:

فبمن يقتدى؟! وعندي قال في المطبوعة "فيمن" وهو المثبت من المخطوطة وهي أنسب، فبمن يقتدي إذًا إذا لم يقتدِ بكتاب الله وقول أنبيائه ورأيهم؟!.

المتن:

وَاعْلَم أن دخولك عَليّ رَحْمَة لَك إِن سَمِعت قولي وَقبلت نصيحتي لَك وَحجَّة عَلَيْك غَدًا عِنْد الله إِن تركت كتاب الله وعدت إِلَى قَول الحروراء.

الشرح:

نعم؛ لأن الحجة قد قامت عليه؛ الحجة ركِبتهُ من هذا العالم؛ فإن قَبِل قوله فالحمد لله حصل له الخير، وإلّا فقد ركبته الحجة، ولا عذر له بين يدي الله – تبارك وتعالى –.

المتن:

قَالَ ذُو خولان: فَمَا تأمرني؟ فَقَالَ وهب: انْظُر زكاتك الْمَفْرُوضَة فأدها إِلَى من ولاه الله أَمر هَذِه الْأمة وجمعهم عَلَيْهِ.

الشرح:

هذا هو نهج النبي –صلى الله عليه وسلم– أنّا ندفع هذه الأموال الظاهرة لولاة أمور المسلمين، ندفع زكاة هذه الأموال الظاهرة لولاة أمور المسلمين، وهم يخرجونها وهم الذي يتولون أمرها.

المتن:

قال: انْظُر زكاتك الْمَفْرُوضَة فأدها إلى من ولاه الله أَمر هَذِه الْأمة وجمعهم عَلَيْهِ فَإِن الْملك من الله وَحده وَبِيَدِهِ يؤتيه من يَشَاء وينزعه مِمَّن يَشَاء، فَمن ملكه الله لم يقدر أحد أن يَنْزعهُ مِنْهُ، فَإِذا أدّيت الزَّكَاة الْمَفْرُوضَة إلى وَلِي الْأَمر بَرِئت مِنْهَا فَإِن كل فضل فصل بِهِ أرحامك ومواليك.

الشرح:

يعني إن كان عندك مال يزيد على هذا الذي أخرجته تريد أن تخرجه فصل به أرحامك، فإن هذه الصلة لك بها الأجر عند الله -جل وعلا-.

المتن:

فَإِن كَانَ فضل فصل بِهِ أرحامك ومواليك وَجِيرَانك من أهل الْحَاجة وضيف إِن ضافك، فَقَام ذُو خولان فَقَالَ: أشهد أَنِّي نزلت عَن رَأْي الحرورية، وصدقت مَا قلت، فَلم يلبث ذُو خولان إلا يَسِيرا حَتَّى مَاتَ.

الشرح:

وهذا كما قال -رحمه الله تبارك وتعالى-: أن من رحمة الله -جلَّ وعلا- بهذا، أن ساق له ذاك الرجل داود حتى يأتي به إلى هذا العالم؛ وهذا من رحمة الله -جلَّ وعلا-، وهذا هو المُنبغي علينا نحن أن نُبين الحق للناس، وأن نوضح لهم الحق بدلائله من الكتاب والسنة، وبما كان عليه سلف هذه الأمة، وأن نحرص على أن نفتح الطرق لأولئك حتى يصلوا إلى أهل العلم، ويسمعوا من أهل العلم، فإن فيه خير عظيم لمن أراد له ربنا -جلَّ وعلا- الهداية كهذا الرجل.

ابن عباس -رحمه الله- لما ذهب إلى الخوارج وناظرهم كان ذهابه -رحمه الله تبارك وتعالى- خير لمجموعة كبيرة منهم؛ ولأجل هذا قيل إنهم كانوا ستة آلاف، فرجع منهم كم؟ رجع ألفان

وبقيَّة الستة خرجوا، فهذا العدد أراد الله -جلَّ وعلا- لهم الهداية بمنه ورحمته، وجعل هذا الصحابي الجليل عبد الله بن عباس سببًا لهذه الهداية.

فعلينا أن نحرص على أن نقوم بهذا الأمر، وأن نشارك في قطع قرن الخوارج كلما ظهر، حتى ننال كرامة الله -جلَّ وعلا-، وننال فضله -سبحانه وتعالى-.

أسأل الله -جلَّ وعلا- بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يرزقنا جميعًا الفقه في الدين، وأن يجعلنا جميعًا من الهداة المهتدين غير ضالين ولا مضلين، كما أسأل ربي -جل وعلا- أن يُؤَمننا في أوطاننا، وأن يوفق ولي أمرنا لما يحبه ويرضاه.

اللهم آمنَّا في أوطاننا، ووفق ولي أمرنا لما تحبه وترضاه، اللهم وفق ولي عهده، وولي ولي عهده لما تحبه وترضاه، اللهم ارزقهم البطانة الصالحة الناصحة، وجنبهم بطانة السوء يا ربنا يا مولانا، اللهم أمّن المسلمين في أوطانهم وأصلح ولاة أمورهم لتحكيم شرعك والعمل بكتابك وبسنة نبيك -صلى الله عليه وسلم، ونسألك يا الله أن تجعل ولايتهم فيمن يخافك ويتقيك يا رب العالمين، اللهم من أرادنا وأراد عقيدتنا وأخلاقنا، وأراد حكامنا وعلماءنا، وبلادنا وبلاد المسلمين بسوء اللهم اجعل كيده في نحره، واجعل تدبيره في تدميره يا رب العالمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net

وجزاكم الله خيرا.